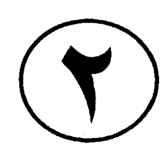
قصص الأنبياء للأطفال



نُـوحٌ

(عَلَيْهِ السَّلَامُ)

بقلم/ ناصر عبد الفتاح

الناشر
دار التقوى
للنشر والتوزيع

الكتاب:
قصص الأنبياء للأطفال
(نوح) عليه السلام
المؤلف:
ناصر عبد الفتاح
الناشر:
دار
التقــوى
للنشر والتوزيع
٨ شارع زكى عبد العاطى
(من شارع عمر بن الخطاب)
عرب جسر السويس ـ القاهرة.
ت: ٢٩٨٩٩٤٣
المدير المسئول/ محاسب
عبد الناصر إبراهيم إمام
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس جزء منه بدون إذن كتابى من الناشر.
الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥م
الطبعة الثانية
١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٦م
رقم الإيداع: ١٧١٧٦ / ٢٠٠٤
I. S. B. N. 977-5840-25-2
كمبيوتر:
آرمس ـ ت: ٧٩٦٤٤٠٤

عــاشَ أبنــاءُ آدمَ فِي الأرضِ يعــبــدونَ اللهَ ويزرعُــون الحــبُــوب ويرعَونَ الأغنامَ وانتشَر السَّلامُ بينهُمْ.

لكنَّ مخلُوقًا أَبَى أنْ يعيشَ أبناءُ آدمَ فِي محبَّةٍ وسلامٍ.

تسللَ الشيطانُ إلَى النَّاسِ وأخذَ يُفرِّقُ بينَ الرجُلِ وأخيه وبيْن الزَّوْجِ وزوْجتِه وزَرَعَ الكَراهيَةَ والحِقْدَ بينَ البشَر فكانَ يذهبُ إلى الرجُلِ ويوسوسُ إليه قائلاً:

- زرعُ أخيكَ أفضلُ منْ زرعِكَ وأغنامُهُ أكثرُ والناسُ تحبّه أكثر منكَ.

ويظلُّ إبليسُ يُحَرِّضُ الرجُلَ حتَّى يتشاجَرَ مَعَ أخيه.

ولَمْ يَكْتَفِ الشيطانُ بذَلكَ بَلْ حبَّبَ الناسَ فِي الأولادِ والزُّرُوعِ والأنْعامِ أكثرَ منْ أيِّ شيءٍ وأدَّى ذلكَ إلَى انْصرافِهِمْ عَنْ عبادةِ اللهِ لانشغَالِهِمْ بأولادِهِمْ وأعمالِهِمْ.

انتشرت الخُصُوماتُ بينَ الناسِ واعتدَى القويُّ على الضَعيف وَسَادَ الظُّلْمُ فِي الأَرْضِ.

ولَمْ تهْدأ الأمورُ إلاَّ بَعْدَ أنْ وُلدَ وَدٌّ وسُواعٌ ويغُوثُ ويعُوقُ ونسْرٌ.

آمنَ هؤلاءِ الخمسةُ باللهِ وأخلصُوا فِي عبادته وتحلَّوا بالأخلاقِ الفاضلَةِ فكانُوا يعطفُونَ علَى الفُقَراءِ ويعُودُونَ المرْضَى ويُحسنُونَ إلى أهْليهمْ وجيرانهمْ ولذلكَ رَضيَ اللهُ عنهُمْ واستجابَ دعاءَهُمْ.

أحبَّ الناسُ الرجالَ الخمسةَ وتعلَّقُوا بهمْ وكفُّوا عن إيذاءِ إخْوانهمْ وجيرانهمْ.

مرتِ الأيامُ وماتَ المؤمنونَ الخمسةُ واحداً وراءَ الآخرِ.

حزنَ الرجالُ عليهمْ كثيراً وبكتِ النساءُ دمُوعًا غزيرةً وأقبلَ الشيطانُ مسرعًا ودخَلَ بينَ القومِ وهُمْ مجتمعُونَ ووَسْوَسَ لهُمْ فأوْهَمَهُمْ أنهُمْ يمكنُهُم رُؤْيَةُ أصحابهمْ والتحدُّثُ إليهمْ.

تعجَّبَ القومُ وتساءَلُوا: - كيفَ نرَى أصحابَنَا مرةً أخرَى ونتحدثُ معهُمْ؟ وَسْوَسَ الشيطانُ إليهمْ بأنْ يصنَعُوا تماثيلَ تُشْبهُ أصحابَهُمْ وأنْ يضعُوهَا فِي الأماكنِ التي كانُوا يَجْلسُونَ فيهَا قبْلَ رحيلهمْ وبذلكَ يتذكَّرُونَهُمْ فِي كُلِ وقتٍ ويتحدثُونَ إليهمْ.

فرِحَ القَوْمُ بتلْكَ الفكْرَةِ وانطلَقُوا إلَى الجَبلِ ونحتُوا خمسةَ تمَاثيلَ ضخمةً تُشْبهُ أصحابَهُمْ ووَضعوهَا فِي الأماكنِ التي كانُوا يجلسُونَ فيهَا فِي البدايَةِ جَلَسَ الناسُ أمامَ الأصنامِ فِي رهْبَةٍ وخُشُوعٍ وَشعَرُوا كأنَّ أصحابَهُمْ أمامَهُمْ.

وبعدَ ذلكَ تحدَّثَ القومُ إلَى الأصنامِ وشكوا إليْهَا همُومهُمْ

وكُلَما أصابَهُمْ ظَمأٌ أو مرضٌ لجئُوا إليها وقدّموا القرابين وظنُوا أنها تُقرِّبُهُمْ إلى الله.

رأى الأبناءُ ما يَفْعَلُهُ آباؤهُمْ فاعْتَقَدُوا أنَّ تلك التماثيل تنفع وتضُرُّ وأنَّ لها قدرةً عظيمةً.

ولما كَبِرَ الأبناءُ وَسْوَسَ الشيطانُ إليهمْ أنْ يتخذُوا من الأصنام الخمسةِ آلهةً يعبدُونَها.

وأخيرًا عَبَدَ الناسُ الأصنَامَ ونَسوُا اللهَ خالقَهُم ونَحتَ بعضُهُم أصْنَامًا صغيرةً وباعُوهَا في الأسْوَاقِ فكان تاجرُ الأصْنام يعْرِضُ بضَاعَتَهُ قائلاً:

- مَنْ يَشْتَرِى إلَهًا بثمَنٍ زَهيدٍ؟

ويَتدَافَعُ الناسُ عليْه كَىْ يقتَنُوا تلك الأصنام ويعبدُوها في بيوتِهِمْ لَيْلاً ونَهَارًا.

ولَمْ يَكْتَفِ القَوْمُ بذَلكَ بَلْ أخذُوا يظلمُونَ بعضَهُمُ البَعْضَ وأكلَ القويُّ حَقَّ الضعيف وانتشرَ الفَسَادُ في الأرضِ مرةً أخرى.
وكانَ يعيشُ بينَ القوم رجلٌ صالحٌ اسْمُه نُوحٌ.

أوحَى اللهُ إلَى نوحٍ وأمَرَه أنْ يَدْعُوَ قومَهُ إلى الإيمان بالله وينهَاهُمْ عَنْ عبادَةِ الأصنام.

* * *

كانَ نوحٌ طيِّبَ القَلْبِ يعطِفُ عَلَى الفُقَراءِ ويساعدُ المحتاجين ولذلكَ أحبَّهُ قومُهُ.

ذهبَ نوحٌ إلَى قومه وهُمْ مجتمعُونَ أمامَ الأصنام يدعُونَها واستقْبلَهُ زعيمُ القومِ بترْحابٍ وظنَّ أنَّ نوحًا أتى ليعْبُدَ الأصنام ويقدِّمَ القرابينَ.

صاحَ زعيمُ القومِ: -مرْحَباً بكَ يا نوحُ

تساءَلَ نوحٌ: -ماذَا تفعلُونَ؟

قالَ الرجلُ: -نعبدُ آلهتَنَا.

تساءَلَ نوحٌ: -أينَ آلهتُكُمْ؟

أشارَ الرجلُ إلىَ الأصنَامِ وقالَ:

-إنهَا أمامَكَ يا نوحُ... ألا ترَاهَا؟

جلَسَ نوحٌ معَ قومه وأخَذَ يُبَيِّنُ لقومِهِ أنهُمْ يعبُدُونَ حجارةً لاَ تعقِلُ ولا تُبْصِرُ ولا تضُرُّ ولا تنفَعُ.

وتساءَلَ نوحٌ: -أتعبدُونَ أصنامًا صَمَّاءَ لا تستطيعُ أنْ تدفعَ الضررَ عنهَا وتتركونَ اللهَ الذى خلَقكُمْ وخَلَقَ جميعَ الكائنات وكيفَ تعبدونَ أصنامًا صنعتمُوهَا بأيديكُمْ... أليسَتْ تلكَ الأصنامَ حجارةً قمتُمْ بنحتِهَا منَ الجبَلِ.

وبيَّنَ نوحٌ لقَوْمِهِ أنَّ الإلَهَ خالِقٌ وليسَ مَخْلُوقًا وصانعٌ وليس مَصْنُوعًا.

صاحَ أحدُ القوم: اسكُتْ يا نوحُ حتَّى لا تؤذيك الآلهةُ.

تساءَلَ نُوحٌ متعجبًا بـ كيف تؤذيني وهى عاجزةٌ عن الحركة؟

وأشارَ نوحٌ إلى الكوْنِ وبيَّنَ لقومه أنَّ اللهَ هُو الذى خلق السماوات السبعَ وزيَّنها بالنجُوم اللامعة وخلق الشَّمس لتنير الكوْنَ والقمرَ ليهْدى المسافرينَ ليْلاً وخلَقَ الأرضَ ووضعَ فيها الجبالَ التى ينْحتُونَ منها الأصْنامَ وأجْرى الأنهارَ والبحارَ وهو الذى يُسْقطُ المطرَ فينْبُتُ الزَّرعُ.

وطلبَ نوحٌ منْ قومه أنْ يتُوبُوا إلى الله ويعُودُوا إلى ربِّهم كىْ يرْضَى عنهُمْ وأخبرهُمْ أنَّ اللهَ أعدَّ للمؤمنينَ جناتٍ تجْرى من تحتها أنهارُ العسلِ واللبنِ وفيها حدائقُ مليئةٌ بأشجار الفواكه بجميع أنواعها.

صرخَ زعيمُ القومِ فى وَجْه نُوحٍ قائلاً:

﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأعراف: آية ٦٠]

قَالَ نوحٌ:

﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[الأعراف: الآيتان ٦١ - ٦٢]

أشارَ أحدُ القومِ إليه وقالَ ساخراً: ـ أنتَ يا نوحُ رسولَ اللهِ إلينا! متى نزلْتَ منَ السماءِ؟ واندفعَ القومُ يضحكون في سُخريةٍ من نوحٍ وتعجَّبُوا لأنَّ نوحًا يدَّعي أنَّهُ رسُولٌ منْ عندِ اللهِ وهُوَ بشَرٌ مثلُهُمْ واعتقَدُوا أنَّ الرسولَ لا يمكنُ أنْ يكُونَ بَشراً وإنما هُوَ مَلكٌ من الملائكَةِ يبعُثُهُ الإلَهُ رَسُولاً إلَى أهلِ الأرضِ.

استجابَ بعضُ الناسِ إلَى دعوَةِ نوحٍ وآمنُوا به لأنهُمْ رأوْا في دعوته الحقَّ وإنصافَ المظلومينَ والمساواةَ بين الناسِ ولذلك كان أغلبُ المؤمنينَ منَ الضعفاءِ الفقراءِ.

أما مُعْظَمُ القومِ فَقَدْ أعماهُمُ الجهلُ وسيطرَ عليهِمُ الشيطانُ وأغرتهُمُ الدنْيَا بالأموالِ والأولادِ، ولذلكَ رفضُوا أنْ يستجيبُوا لدعْوَةِ نوحٍ وعانَدُوا وتكبَّرُوا واشْتَد غَيْظُهُمْ من نَبيِّ اللهِ عندما رأوا ضُعَفَاءَ القَومِ يؤمنُونَ بدعوةِ نوحٍ ويلتفونَ حَوْلَهُ.

لَمْ يَيْأسْ نَبيُّ اللهِ نوحٌ بلْ انطلقَ يدعُو قَوْمَهُ في كُلِّ مكانٍ.. في الأنديةِ التي يجتمعونَ فيهَا للسَّمَرِ وفي الأسْوَاقِ وفي البيوتِ وفي الشوارعِ ولَمْ يتركْ نَبيُّ اللهِ مكانًا يجلسُ فيه إنسانٌ إلاَّ ودعاهُ للإيمانِ باللهِ.

ظلَّ نوحٌ يدعُو قَوْمَهُ مئاتِ السنينِ وتعرَّضَ لأنواعٍ كثيرةٍ من الإيذاءِ فتارةً يسخَرُونَ منْهُ ويشتمُونَهُ وتارةً أُخرَى يضربُونَهُ.

وأخيراً أبدى بعضُ القومِ رغبتهُمْ في الإيمان ولكنهُمْ قالوا لنوحٍ:

- لنْ نتبعكَ إلاَّ بعدَ أنْ تطرُدَ الفُقراء الَّذين آمنُوا بكَ.

تألَمَ نُوحٌ لأنَّ قلوبَ قومِه قاسيَة وعُقُولَهُمْ صغيرة ورفض أنْ يُحقِّقَ رغْبتَهُمْ.

ظلَ القومُ يُعانِدُون نُوحًا وكُلَما زادَ عنادُهُمْ ازْداد إصْرارُ نوحٍ علَى دعوتِهِمْ وهدَايتِهِمْ.

منَعَ اللهُ المطرَ عَنْ قومِ نُوحٍ شهوراً عديدةً فأصابهُمْ ظَمَأٌ شديدٌ وَجفَّتِ الزروعُ وتشققتِ الأرضُ وأوشكَ الناسُ علَى الهلاك.

أسرعَ القَوْمُ إلَى أصنامِهِم وقدَّمُوا القرابينَ ثمَّ سجدُوا لهَا ودَعَوهَا أنْ تُسْقطَ الأمطارَ وتنقذَهُمْ منَ الهلاك.

انطلقَ نوحٌ خلفَ قومِه وبيَّنَ لهُمْ أنَّ أصنامَهُمْ لنْ تنفعَهم وأنَ اللهَ هُوَ القادرُ علَى إنزال المطَرِ وإنبَاتِ الثمَرِ لأنهُ خلَقَ السماوات والأرضَ وطَلَبَ منهُمْ أنْ يتوبُوا إلَى اللهِ وقَالَ لهُمْ:

- استَغْفرُوا ربَّكُمْ وآمنُوا به فإنَّهُ يَغْفرُ الذنوب جميعًا

صاحَ القومُ: - لن نؤمنَ بإلهك يانوحُ.

قَالَ نوحٌ: - إنِ استغْفرتُمْ ربَّكُمْ وآمنْتُم به فإنَّهُ سيُنزلُ المطر ويَعُمَّ الرخاءُ...

وقبلَ أنْ يُكْمِلَ نوحٌ كَلاَمَهُ انصرفَ بعضُ الحاضرينَ.

التفتَ نوحٌ إلَى الجالسينَ فرأَى بعضَهُمْ يضعُونَ أصابعهُمْ فى آذانِهِمْ حتَّى لا يَسْمعُوا كَلاَمَهُ.

اتَّجهَ نوحٌ إلَى الباقِينَ منْ قومِه فرآهُمْ يُغطُّون وُجُوهَهُم بثيابِهِم حَتَّى لاَ يرَوْهُ وكأنهُمْ يقُولُونَ لَهُ :-

ابتعدْ عَنَّا فنحنُ لا نُريدُ أنْ نَرَى وَجْهَكَ

تَأَلَّمَ نوحٌ وأصابَهُ غَمٌّ شديدٌ لأنهُ يدعُو قومَهُ منذُ مئاتِ السنين وقلوبُهُم مُغْلَقَةٌ وَعقولُهُمْ ضعيفةٌ وقَرَّرَ أنْ يستعملَ معهُمْ أسلُوبًا آخرَ ويبيِّن لهُمْ عاقِبَةَ إصرارِهِمْ وعنادِهِمْ ويُرْهِبُهُمْ بالعِقَابِ الذى ينتظِرُهُمْ إن استمرُّوا عَلَى كفرِهِمْ.

ذهبَ النبىُّ إلىَ قومِه وهُمْ مجتمعُونَ وأخبرَهُمْ أنَّ اللهَ غاضبٌ عليهِمْ وبيَّنَ لهُمْ أنَّ اللهَ إذَا غضبَ عَلَى قومٍ أهلكَهُمْ فِى الدنيا وعذَّبَهُمْ فى الآخرَةِ فى نَارِ الجحيمِ.

نظرَ نوحٌ فِى وجُوهِ قومِه ليرَى أثرَ كَلاَمِه عليهِمْ لكنَهُ رأى وُجُوهًا قاسيَةً.

ظنَّ نبىُّ اللهِ أنَّ تلكَ الكلمَاتِ ستؤثِّرُ فِى قومِه لكنَّهُ فُوجِىءَ بهِمْ يُصرُّونَ عَلَى كُفْرِهِمْ وارتفعَتْ ضِحْكَاتُ بعضِهِمْ سُخْرِيَةً منْ كلامِه وقَالُوا :-

﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [هود الآية: ٣٢]

تألَّمَ نوحٌ من ردِّ قومِه القاسي وأصابَهُ ذهولٌ لأنهم يتحدَّون اللهَ ويرجُونَهُ أنْ يُنْزِلَ العذابَ عليهِم.

ولَمْ يكْتفِ القَوْمُ بإيذاءِ المؤمنينَ بَلْ أمرُوا أبناءَهُمْ بإيذائِهِم.

توجَّهَ نوحٌ إلى ربِّه ورَفعَ يديْه بالدعاءِ فأوْحى اللهُ إليْه قائلا :-

﴿ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ ﴾ [هود الآية: ٣٦]

عندئذٍ تمنَّى نوحٌ أنْ يُهْلِكَ اللهُ الكافرينَ وألاَّ يُبْقِيَ منْهُمْ أحدًا علَى الأرضِ فتوجَّهَ إلى ربِّه ودعَاهُ قائلاً :-

﴿ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح الآيتان: ٢٦-٢٧]

* * *

استجابَ اللهُ دعاءَ نوحٍ وأمرَهُ أنْ يصنَعَ سفينةً كبيرةً تتكونُ من عدة طَوَابقَ تَتَّسعُ للمؤمنينَ والمخلوقاتِ الأُخْرَى اختارَ نوحٌ والمؤمنون مكانًا بعيدًا عَنْ قريتِهِمْ وبَدءُوا العمَلَ. قطعَ المؤمنونَ أشجارًا كثيرة ثُمَّ صنعُوا منْها عَدَدًا كبيرًا من الألْواحِ.

أخذَ نوحٌ ألواحَ الخشبِ وضمَّهَا بجوارِ بعضِها ثمَّ ثبَّتَها بالمَسامِير حتَّى لاَ ينْفذَ منها الماءُ أثْناءَ الإبحارِ.

أَسْرَعَ القَوْمُ إلَى نُوحٍ وأخَذُوا يَسْخرُونَ منْهُ.

فقالَ أحدُهُمْ: ـ انظُرُوا إلَى نوحٍ... ادَّعى بالأمْس أنهُ نَبىٌّ واليوم أصْبحَ نجَارًا.

وقالَ آخرُ: ـ كيفَ سَتُبْحرُ بسفينَتكَ يا نوحُ وهىَ فِى الصَحراء هَلْ ستجُرُّهَا الثيرَانُ أمْ ستطيرُ بِهَا فِى الجَوِّ؟

تحَمَّلَ نوحٌ سُخْرِيَةَ القوْمِ بصبرٍ شديدٍ وقالَ لَهُمْ: ـ

﴿ إن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾

[هود: الآية ٣٨]

وهددهُمْ نوحٌ بوقُوع العذاب الأليمِ عقَابًا لَهُمْ.

ارتفعتْ ضَحِكَاتُ القومِ عاليًا وصاحَ أحدُهُمْ ساخرًا:ـ

كفَى يانوحُ... إننَا نرتَعشُ منَ الخَوْف.

وأخذَ الكفارُ يتعرَّضُونَ للمؤمنينَ بالإيذاء كَىْ يمْنَعوهُمْ عَنْ مُسَاعدَة نُوحٍ.

استمرَّ النبىُّ والمؤمنونَ يعملُونَ بهِمَّةٍ وعَزيمةٍ قويَّةٍ حتَّى انْتَهَوا منْ صُنْعِ السَّفِينة.

مَسَحَ نوحٌ عَرَقَهُ ورَفَعَ يديْه إلَى السَّمَاء قائلاً:

ـ الْحَمْدُ لله... انتهيْتُ يَارَبِّ منْ صُنْع السفينة فبمَ تأمُرُنى يا إلهى؟

أوْحى اللهُ إلى نُوحٍ وأمرهُ أنْ يحملَ جميعَ المؤمنين في السفينة وأنْ يأخُذَ معَهُ زوجَيْنِ منْ كُلِّ كائنٍ حيٍّ.

أىْ يأخُذَ ذَكَراً وأُنْثى منْ كُلِّ نوعٍ منْ أنواعِ الحيوانات والطيُور والحَشَرَات فَمنَ الحيوانات يأخذُ زوجَيْن منَ الأسُود والفُهُود والأرانب والثعالب والغزْلان والحملان وغيرها من الحيوانات.

ومنَ الطيورِ يأخذُ زوجَيْنِ منَ الصقُورِ والنسُورِ والحمامِ واليمام والسَّمَّانِ والغرْبانِ وغيرِهَا منَ الطيُور.

ومنَ الحَشَرَاتِ يأخُذُ زوجَيْنِ منَ النَّمْلِ والنَّحْلِ والفراشات وغيرِهَا منَ الحشرات.

رَكبَ المؤمنُونَ في السفينَةِ وأقبَلَت الحيوانَاتُ والحشَرَاتُ والطيورُ إلى السفينة بإذْنِ اللهِ.

امتلأت الفُلْكُ بجَميعِ أنواعِ المخلوقَات ومَنَعَ اللهُ سبحانَهُ وتعالَى الحيوانَاتِ المفْترسَةَ منْ إيذَاءِ الحيوانَاتِ الأليفَة.

اجتمعَ الكفارُ حولَ السفينة وسَخرُوا منْ نوحٍ لأنَ الفُلك واقفةٌ فَوْقَ الرِّمَالِ في قَلْبِ الصحراءِ ولا يوجَدُ حولَها أىُ مَجْرىً للمياه وَأشَارَ أحَدُ الكفارِ إلى نوحٍ وصَاحَ سَاخِراً: ـ هيَّا يا نوحُ انطلق بسفينَتكَ قبلَ أنْ تَهُبَّ العاصفَةُ.

وصاحَ آخرُ ساخِراً : ـ خُذْنى مَعكَ يانوحُ فإنِّى أخافُ من الغرَق .

وأمسَكَ أحدُهُم بملابِسه وصَاحَ ساخِراً : ـ

انظُروا إلى ملابِسى المبْتلَة .

وارتفعَتْ ضَحِكاتُ القَوْمِ فِى أرجَاءِ المكَانِ لكنْ صوتًا عاليًا غطَّى علَى ضَحِكَاتِ القومِ . . . إنه صَوْتُ الرَّعْد .

وفجأةً أظْلَمَ الكَوْنُ وعَادَ صَوْتُ الرعْدِ يهُزُّ المكانَ ويُزلْزلُ قُلوبَ الكافِرينَ ثمَّ التَمعَتِ السماءُ بنُورٍ شديد .

نَظَرَ الكفارُ إلَى السماءِ فرأَوُا البَرْقَ وكأنَّهُ خطُوطٌ فضيَّةٌ متعرجَةٌ تشقُّ السماءَ .

أخَذَ البرقُ يتلألأُ ثمَّ يخفُتُ مراتٍ عديدةً .

أصابَ الكفارَ ذُعْرٌ شديدٌ وأخذَتْ قلوبُهُمْ ترتَجِفُ منْ شدةِ الرُّعْبِ والهلَعِ .

والتمَعتِ السماءُ مرةً أخْرَى بخُطُوطِ البَرْقِ وكأنهَا شَقَّتِ السماءَ فانهمَرَتْ منهَا الأمطارُ الغزيرَةُ وتفجَّرتِ الأرضُ بعيونٍ كثيرةٍ .

اندفعتِ المياهُ المتساقطَةُ منَ السمَاءِ والمتفجِّرَةُ من الأرضِ إلى الشوارعِ واقتحَمتْ بيُوتَ المشركِينَ . خرَجَ بعضُ القومِ فى فزَعٍ

وهربوا إلى الجبال بينما صعد آخرون إلى أسطح البيوت حتى لا تدركهم المياه.

غطت المياه سطح الأرض ثم أخذت ترتفع وترتفع حتى غطت أسطح البيوت وأصبحت الأرض كالمحيط الواسع.

ارتفعت السفينة فوق المياه و انطلقت بإذن الله تعالى.

نظر نوح إلى قومه فرآهم يهربون إلى الجبال ويصرخون خوفا من الغرق ولمح ابنه يقاوم الأمواج.

نادى نوح ابنه قائلاً :-

﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [هود الآية : ٤٢]

أعرض الولد عن أبيه وصاح : - سأصعد إلى الجبل حتى لا تدركني المياه.

أخبر نوح ابنه أنه لن ينجو أحد من عذاب الله وأن المياه ستغرق جميع الكافرين.

نظر الولد إلى أبيه بغيظ واستمر في صعود الجبل.

أخذت المياه تعلو وتعلو وتقترب من قمة الجبل.

لجأ نوح إلى ربه ودعاه فأوحى الله إليه قائلا :-

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ [هود : الآية ٤٦]

لَمْ يعتـرضْ نـوحٌ عَلَى كَـلاَمِ ربِّـهِ لأنَّ ابنهُ كـافرٌ ولذلـكَ فإنَـهُ لا يستحقُّ أنْ يكُونَ منْ أهْله.

أخـذت الميـاهُ ترتـفعُ حـتَّى غطَتْ قـمَّـةَ الجبـلِ وأغـرَقت القـوم الكافـرينَ. أمَرَ اللهُ تَعَالَى السـمَاءَ فـتوقَّـفَتْ عَنِ المطرِ وأمَـرَ الأرض فابتلعَت ميَاهَ الطُّوفَانِ ورَسَتِ السفِـينَةُ فَوْقَ الأرْضِ.

هَبطَ نوحٌ والمؤمنُونَ مِنَ السفِينَةِ وَسَجَدُوا شُكْرًا لله.

وانْطلقت الحيـواناتُ تسـرَحُ فِى الأرْضِ وارتفـعت الطيـورُ تَحلقَ فِى السَّماءِ وَزَحَفَتِ الحشراتُ تبحثُ عَنْ جُحورٍ تَخْتَبِىءُ فيهَا.

المشـهـور أنَّ نوحًـا عَلَيـه السَّـلامُ لَبثَ يدعُـو قَـومَه ألـفَ سنةٍ إلاَّ خمسينَ عامًا كما رجحَ ابنُ كثيرٍ.

• • •